

كلام مفيد

الاعمار بيد الله

كثيرا ما نسمع عبارة "الاعمار بيد الله" و"الحياة قصيرة مهما طالبت" وعبارات اخرى كثيرة من واقع الحياة اليومية التي تذكرنا بحقيقة الانتقال من هذا العالم الفاني. وهو امر لا يجب ان نغفله فالموت هو الحقيقة الوحيدة المؤكدة التي يتفق عليها جميع البشر على اختلاف اجناسهم والوانهم ومعتقداتهم ودياناتهم. وهو امر حتمي على كل البشر، وفي ذلك يقول الرسول بولس "وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عب 9: 27).

وامام هذه الحقيقة لا يستطيع احد ان يتحكم في عدد سنوات عمره طولا او قصرا، لأن الاعمار بيد الله، لذلك يقول الوحي الالهي في الكتاب المقدس "ومن منكم اذا اهتم يقدر ان يزيد على قامته ذراعا واحدة" (مت 6: 27).

والله تبارك اسمه يريدنا دائما ان نتذكر ان حياتنا على الارض قصيرة مهما طالبت، لأننا في البدء خلقنا لنعيش لكن بسبب خطية ابونا ادم وامنا حواء دخل الموت الى العالم وصار الانسان يولد ويعيش فترة من الزمن ثم يرحل بالموت، سواء كانت هذه الفترة طويلة ام قصيرة. لذلك يشبه معلمنا يعقوب حياتنا بأنها "بخار" يظهر قليلا ثم يضمحل" (يع 4: 14).

ومهما طال عمر الإنسان لا يستطيع الهروب من الموت، لأنه "بإنسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو 5: 12).

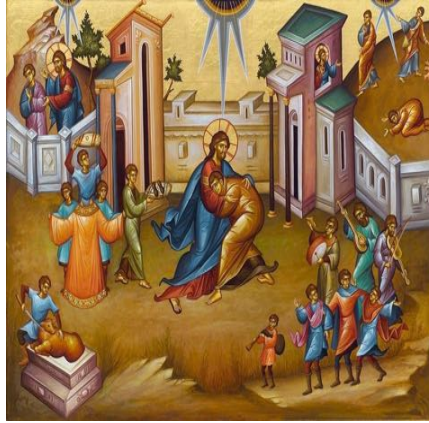
وعبارة "الاعمار بيد الله" لا تعني ان لكل شخص عمر محدد مكتوب "على الجبين" كما يقول العامة، او ان عمر كل انسان محدد باليوم والساعة في اللوح المحفوظ، كما يدعي الآخرون. لكن المقصود هو ان الله بيده ان يطيل عمر الانسان وان يقصره، حسب ارادته الالهية. ففي الكتاب المقدس نقرأ ان حزقيا مرض مرضا للموت، واتاه اشعيا النبي واخبره انه سيموت، فيكي وصلّى الى الله بدموع، فسمع الله صلاته وشفاه من مرضه، بل وزاد على ايامه 15 سنة اخرى (2 مل 20: 6-1).

فالصلاة قد تطيل العمر لان صلاة البار تقدر كثيرا في فعلها، لكن تذكر ان كل شيء يتم حسب تدبير وارادة الله، ان رأى اطالة العمر او قصره. ايضا في طاعة الوالدين وكرامهم اطالة لعمر الانسان على الارض بحسب ما يقول معلمنا بولس الرسول "ايها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب... أكرم أباك وأمك لكي يكون لكم خيرا وتكونوا طوال الإعمار على الأرض" (افسس 6: 1-3). وفي سفر الامثال يقول سليمان الحكيم "اما سنو الاشرار فقصر" (ام 10: 27).

قرأت عن المغني المعروف مايكل جاكسون انه كان يريد ان يعيش 150 عاما، لذلك عين نفسه 12 طبيبا، وكان ينام في غرفة مجهزة بسريرا ينظم الاوكسجين اثناء النوم وكافة التجهيزات الطبية. ورغم كل ذلك توقف قلبه ومات في سن الـ 50 ولم يستطع الاطباء انقاذه. هذا الكلام مفيد لمن يريد ان يستفيد.

"كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد"

اليوم هو الاحد الثالث من الصوم الكبير، وفيه تقرأ الكنيسة فصل من انجيل معلمنا لوقا (11: 32-31)، حول الابن الذي اخذ نصيبه من الميراث وبدده بعيدا في عيش مسرف ثم اذ ضاق به الحال عاد الى بيت ابيه فقبله ابوه بفرح، لكن اخوه الاكبر كان حاقدا عليه ولم يبدي اي نوع من الفرح لعودته بعد ان كان في حكم الاموات. لذلك يطلق على الابن الاصغر "الابن الضال" واحيانا "الابن الشاطر".



ميتاً فعاش..."

كان الابنان موجودان في بيت ابيهما، ولكن لم يدركا هذا الامتياز فالاصغر الذي كان خارجا عن البيت عاد ودخل اليه، بينما الاكبر ظل خارجا بعد عودته من الحقل ولم يدخل.

لم يدرك الابنان معنى البنوة، فالاصغر طلب نصيبه من الميراث وكان ابوه مات، فقطع علاقة البنوة بابيه، وكان الاكبر يتعامل مع ابيه بمنطق الخدمة، "ها انا اخدمك سنين هذا عددها..." كانت علاقته بابيه علاقة عبودية وليست بنوة. فكانا كلاهما بالحقيقة ضالين، ولم يكن الاصغر فقط.

رغم ان الاب خرج للابن الاكبر ليسترضيه واراد ان يفهمه انه ابن وليس خادما بقوله "اكل ما لي فهو لك" لكنه ظل غاضبا بسبب رجوع اخاه، هكذا كان يفعل الكتبة والفريسيون كانوا يكرهون عودة الخطاة معتبرين انهم وحدهم شعب الله المختار.

لم تكن هناك محبة في قلب الابن الاكبر، والمحبة مفتاح الدخول للملكوت. فكانت خدمته لابييه خدمة مظهرية وفريسية لا عمق روحي فيها ولا محبة.

وعليتنا نحن ان نحدد اي من الابنين نحن؟ هل نحن الابن الاصغر الذي تاب وعاد لبيت ابيه ام الابن الاكبر الذي غضب وظل خارجا.

فلنتب ونرجع الى حضن الاب قبل قوات الاوان.

هذا المثل قاله السيد المسيح، ورغم ان السرد الانجيلي لم يذكر لماذا طلب الابن الاصغر نصيبه من الميراث. لكن تلقى الضوء هنا على شخصيات المثل الثلاث مع التركيز على الابن الاكبر.

(1) الابن الاصغر: من الواضح انه كان ابنا عاقا وجشعا وانانيا وضالاً في فكره وتصرفاته. وفي طلبه نصيبه من الميراث فقد بنوته لأنه بذلك اعتبر ان ابوه في حكم الميت فالميراث لا يورث الاب بعد الموت وليس في حياة الاب. ورغم ذلك قام الاب باعطائه نصيبه من الميراث في حين كان يمكن ان يرفض بل ويمكن ان يطرده ايضا.

ترك الابن الاصغر بيت ابيه (الكنيسة) وحضن ابيه (الله)، وذهب بعيدا وبدد ماله في عيش مسرف وانفرض عنه اصحابه ولم يجد سوى الخنازير ينام بجوارها ويأكل من طعامها. فرجع لعقله وقرر التوبة والعودة الى بيت ابيه الذي قبله فرحا.

الابن الاصغر يشير الى الانسان الخاطيء الذي يترك الكنيسة بيت الاب، وينحدر في النجاسة. فان استمر فيها يهلك، وان تاب ورجع ينفذ نفسه وحياته من الهلاك مثلما فعل هذا الابن الذي بدأ ضالاً وانتهى شاطرا واستعادة وضعه كابن.

الاب الرجوع: الاب هو الشخصية المحورية في هذا المثل، لأن المثل يكشف عن قلب الاب المحب الرجوع، وشوقه لرجوع ابنه رغم كل ما فعله.

وعندما طلب نصيبه اراد ان يكون حرا، والاب لم يرد ان يجرم ابنه من حريته. هكذا نحن يترك لنا الله الحرية لكنه سيحاسبنا على اختيارنا من واقع حريتنا. فبالرغم من ان الاب كان قادرا الا يعطي ابنه نصيبه كما طلب لكنه لم يفعل.

الابن الاكبر: وهو يشير رمزيا الى الكتبة والفريسيين، بينما يشير الابن الاصغر للامم.

لم يكن الابن الاكبر موجودا بالمنزل وقت رجوع اخيه، ولم يرسل الاب احد لابنه الاكبر وهو في الحقل ليلبغه بالامر. فلما قرب من المنزل وسمع ضجيج الاحتفالات وعلم ان اخوه عاد، بدا عليه الغضب والسخط حتى انه رفض ان يدخل البيت، فخرج اليه ابوه، واخذ بيكت ابيه ويدين اخيه الاصغر بقوله "ولكن لما جاء ابنك هذا الذي اكل معيشتك مع الزواني... الخ" فلم يقل "اخي" بل "ابنك" رغم ان ابوه قال له "لان احاك هذا كان

"من يرحم الفقير يقرب الرب"

Whoever is kind to the poor lends to the Lord

مع اقتراب عيد القيامة المجيد تستعد "الرسالة الاخبارية" كعادتها في كل عيد لقبول عطاياكم لارسالها لآخوة الرب الفقراء والمساكين للمساهمة في سد احتياجاتهم بشراء مستلزمات العيد من طعام وكسوة ليفرحوا معكم بقيامة رب المجد يسوع المسيح.

تذكر وانت تستعد للاحتفال بالعيد مع اسرتك واحباؤك ان هناك اخوة لك، هم بالحقيقة اخوة الرب، نفسهم يعيدوا مثلك، فلا تبخل بوجبة لاسرة او اكثر. يمكنكم الاتصال بنا للمساهمة. وكل عام وانتم بخير.

